وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال مثل
من يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل سراج يحرق نفسه ويضيء غيره فاذا فرغت
من ذلك كله على الوجه المأمور به فاشتغل بفروض الكفايات وراع الترتيب فيها
فابتدء بكتاب الله عز وجل ثم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعلم التفسير
ثم بعلم المذهب من الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهذا كله اذا تعين عليك
ولم يقم بها احد مقامك لان الفروض على الكفاية تصير فرضا على الاعيان اذا تعينت
على انسان واحد ولا تستغرق بواحد منها فان العلم كثير والعمر قصير وقد ورد العلم
كثير والعمر قصير فخذوا من كل شيء احسنه ولقد نظمه الشاعر وقال ∴

∴ ما حوى العلم جميعا احد ∴ لا ولو مارسه الف سنة ∴

∴ انما العلم بعيد غوره ∴ فخذوا من كل فن احسنه ∴

وعن بعض الحكماء من اخذ من العلوم بعضها ومن الحكم طرفها فقد احرز عيونها وحاز مكنونها
ويروى عن الشافعي انه قال شعرا ∴

∴ كل العلوم سوى القرآن مشغلة ∴ الا الحديث والا الفقه في الدين ∴

∴ العلم ما قلت فيه قال حدثنا ∴ وباقي العلم وسواس الشياطين ∴

ولا تضع عمرك في واحد منها فان هذه آلات ومقدمات وليست مطلوبة لعينها بل
لغيرها عن بعضهم مررت براهب فقلت علمني خيرا فالقى الي كتابا فيه لا خير
في تعليم ما لم تعلم اذا لم تعمل بما قد علمت فان ذلك مثل رجل يحمل حملا ثقيلا
فلم يطقه فضم اليه آخر فافهم فهذه طريقة من يريد ان يتنفس والا فطريقة
علم التحقيق ما ذكرناه مرارا فلا فائدة في التكرار **تنبيه** واعلم ان العلماء للاديان
بمنزلة الاطباء للابدان فاذا لم يكن الطبيب امينا وحاذقا فلا يقدر على التداوي
بل يوقع المرض في المهاوي وذلك لان الداء على انواع مختلفة ولكل داء دواء فمن لم يعرف
الداء لم يعرف الدواء ولذلك قيل نصف الطبيب يقتل ونصف الفقيه يهلك
وكذلك العالم الفقيه اذا لم يكن مبرزا حاذقا لم يحسن ان يعلم غيره وذلك لان

فطن الناس

فطن الناس متفاوتة كما ان الطبايع مختلفة ولكل واحد من المتعلمين طبع
غير طبيعة الآخر وما يتفق الاثنان فيها الا ما شاء الله وشرحه يطول وفي الجملة
من يعلم الناس جميعا على ترتيب واحد فلا ينال مراده في الاكثر كما تقدم لان الفطن والعقول
متفاوتة واحد يقدر على الكثير وآخر على القليل والبليد لا تزيده الكثرة الا بلادة
وواحد يعقل انواع العلوم وغيره لا يعقل الا بعض الفنون **تنبيه** واعلم
ان العلماء والمتعلمين في زماننا هذا ما يعرفون طريق التعليم والتعلم ولذلك ترى
متعلما فطنا ذكيا يبقى سنين كثيرة ولا يحصل له الا شيء يسير ولذلك لسوء تدبيرهم
بتحصيل العلوم لانا لو قدرنا مثلا خمس سنين لمتعلم فهم ان يرتب قراءته في علوم الشرع والآلة
فيها لكان يجيء مجتهدا في الفنون كلها اذا كان له شيخ ناصح مرشد وله حرص واجتهاد
وتوفيق من الله تعالى وذلك ان يبتدئ في السنة الاولى بعلم العربية ويقرأ فيها مختصرات
جامعات مفيدات ثم في السنة الثانية يقرأ في اصول الدين على ما ذكرنا ثم في الثالثة في الفقه
ثم في الرابعة في اصول الفقه مع تمامه والفرائض ثم في السنة الخامسة في التفسير وكانت
هذه الفنون في الكتب المتوسطة اذ خير الامور اوسطها وقد وجدنا نحن من اجتهد في سنة
في فن وصنف في آخرها في ذلك الفن وشاهد الحال اقوى من شاهد المقال **نكتة**
ومن فتنة علماء زماننا كثرة مراجعتهم ومجادلتهم لغير حاجة وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا لان فيها عيوبا سبعة منهية عنها كما قيل ان من جلس للمناظرة لزمته
عيوب سبعة اولها جدال وصياح وهو المنهي عنه وثانيها حمية الغلو في الخلق وهو
المنهي عنه وثالثها الحقد والغضب وهو المنهي عنه ورابعها اما ان تماري انت
وصاحبك بما تعلمانه فقد تركتما بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة وهو المنهي عنه
وخامسها او تماري بما تجهلانه فاظهرتما جهلا وخاصمتما جهلا وهو المنهي عنه
وسابعها او تماري وتعلم صاحبك فتركت حرمته وما لم تنزله منزلته وهو المنهي
عنه وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يجادل الا منافق او مرتاب **تنبيه** فان تريد
ان تعرف انك اديت جميع الفرائض التي عليك حتى تشتغل بالفروض على
الكفاية وان الذي انت مشغول به من العلم هو لله وللدين او للدنيا والشياطين

Copyright © King Saud University